

موضوعات متنوعة - دورات للطلاب الأجانب - دورة عام ١٩٩٨ - عقيدة - الدرس ( ٠٨ -  
١١ ) : كلام الله سبحانه وتعالى.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٨-٠٧-١٥

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.  
اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، يا رب العالمين.

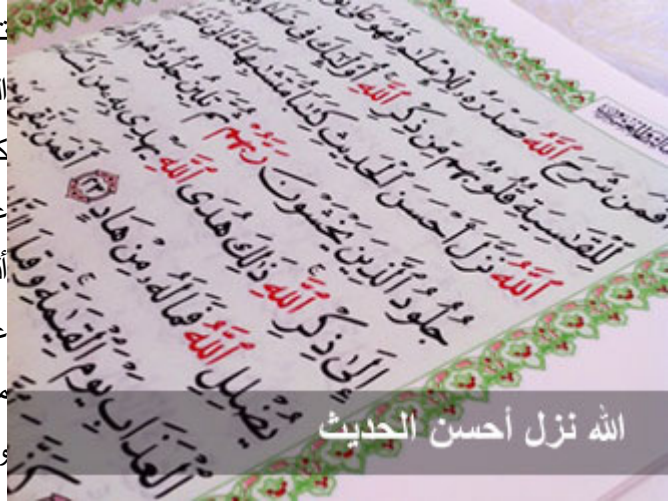
### كلام الله سبحانه وتعالى

يقول الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم:

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٣)﴾

[سورة الزمر]

تأمل خطاب القرآن الكريم: تجد ملكاً له الملك كله، وله الحمد كله أزيمة الأمور كلها بيده، ومصدرها منه، مستويًا على عرش ملكه، لا تخفى عليه خافية، في أقطار مملكته، عالماً بما في نفوس عبده، مطلعاً على أسرارهم وعلانيتهم، منفرداً بتدبير مملكته، يسمع ويرى، ويعطي ويمنع، ويثيب ويعاقب، ويخلق ويرزق، ويقدر ويدبر ويقضي.



تأمل كيف تجده يثني على نفسه، ويمجد نفسه، ويحمد نفسه، وينصح عباده، ويدلهم على ما فيه سعادتهم وفلاحهم، ويحذرهم ما فيه هلاكهم ويتحَبَّب إليهم بنعمه، وآلائه، فيذكرهم بنعمه عليهم، ويأمرهم بما يستوجبون به تمامها، ويذكرهم بما أعدَّ لهم من الكرامة إن هم أطاعوه وما أعد لهم من العقوبة إن هم عصوه.

تأمل كيف يجيب عن شبه أعدائه أحسن الأجوبة، ويصدق الصادق ويكذب الكاذب، ويقول الحق، ويهدي السبيل، ويدعو إلى الجنة ويذكر أوصافها، وحسنها، ونعيمها، ويحذر من النار، ويذكر عذابها وقبحها وآلامها ويذكر غناهم، وعن جميع الموجودات، وأنه الغني بنفسه عن كل ما

سواه، وكل ما سواه فقير إليه، وأنه لا ينال أحد ذرة من الخير إلا بفضلِهِ ورحمته، ولا ينال أحد ذرة من الشر إلا بعدله وحكمته.

فإذا علمت أن المتكلم بالقرآن هذا شأنه، فكيف لا تحبه ؟ ! وتنافس بالقرب منه، وتنفق أنفاسك بالتودد إليه، ويكون أحب إليك من كل ما سواه ورضاه أثرٌ عندك من كل ما سواه، وكيف لا تلهج بذكره، ويصير حبه والشوق إليه والأنس به طبعاً لك، لا تستطيع التخلي عنه لأنه اختلط باللحم والدم.



ومشكلة المسلم الكبرى في هذا العصر؛ أنه بعيد عن القرآن الكريم لا يقرأه، وإذا قرأه فإنما بقصد الأجر، والثواب من ترديد حروفه، لا بقصد الفهم على الله تبارك وتعالى، قال تعالى:

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢)﴾

[سورة النساء]

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤)﴾

[سورة محمد]

فهذا نجد المسلم محروماً من الثقافة القرآنية، ومحروماً من الوعي القرآني، فذلك تراه يتخطب في دينه، لا يعلم من القرآن إلا رسمه، ومن الإسلام إلا اسمه. فلا بد من عودة إلى كتاب الله عز وجل، لتدبره، ونحفظه، ولنحلّ حلاله، ونحرّم حرامه، ولنتعرف على الله سبحانه وتعالى من خلال كلامه عن نفسه.

وقد جمع لنا الله سبحانه وتعالى شروط التأثر بالقرآن، من خلال الآية في سورة (ق):

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (٣٧)﴾

[سورة ق]

إن في ذلك لذكرى: أي في القرآن الكريم.

﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾

والقلب هو المحل لفهم القرآن، وهو القلب الحي الذي يعقل عن الله عز وجل.

﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾

أي وجّه سمعه، وألقى حاسته، إلى ما يقال له وهذا هو شرط التأثر بالكلام.



### ﴿ وَهُوَ شَهِيدٌ (٣٧) ﴾

أي حاضر القلب غير غائب أو شارِد في أمرٍ آخر.  
فإذا حصل المؤثِّر وهو القرآن، ووُجد المحل القابل للتأثر وهو القلب الحي، ووُجد شرط التأثر وهو الإصغاء، وانتقى المانع وهو اشتغال القلب بشيء آخر، حصل الانتفاع بكلام الله.  
اللهم اجعلنا من أهل القرآن، ومن الذين يشفع لهم القرآن يا أكرم الأكرمين.

**والحمد لله رب العالمين**